

اعرف عدوك أولاً

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

بعد أن وصلت الحال المأساوية في وطننا المحتل وفي بعض بلاد الانتشار إلى ما وصلت إليه من عهر وكفر وتعديات، لم يعد هناك أي مبرر للسكوت عن ممارسات أي مسؤول أكان رجل دين أم سياسة لا فرق. لقد أصبح لزاماً على كل مؤمن بلبنان الرسالة والحضارة والحريات أن يسمي الأشياء بأسمائها علناً وبصوت عالٍ لتعرية الذين يعملون ضد لبنان الوطن الحر السيد المستقل، وضد حقوق شعبه المقدسة. إن لبناننا يتقهقر على كافة الصُّعد ولم يعد يفصلنا عن الانهيار الشامل إلا القليل إن لم تبدأ جهود الإنقاذ الجادة ويُبعد عن مراكز القرار من باعوا أنفسهم لشيطان الاحتلال.

من هنا يفرض علينا الواجب الوطني تحديد أعداء الإنسان اللبناني، التنبيه إلى مخاطر هرطقاتهم والوقوف بحزم في وجه مخططاتهم الطروادية الهادفة إلى زرع روح الاستسلام والتبعية بين أفراد مجتمعاتنا داخل الوطن المعذب وفي بلاد الانتشار، وتحديد المجتمعات المسيحية منها. لقد وصل التفكك في مجتمعاتنا إلى أسفل الإدراك ولم تعد تجدي حلول الترقيع والتستر، كما أنه لم يعد مقبولاً التقيد بمبدأ "عدم نشر الغسيل الوسخ والعض على الجرح خوفاً من الفضائح". لقد فتك فينا العفن، أكلنا عته، وأمست روائحنا النتنة تزكم الأنوف.

إن العدو هو في داخلنا، في قلب مجتمعاتنا، في تشويه علاقاتنا بعضنا ببعض، في التكرار لثوابتنا الوطنية، في خوفنا واثكاليتنا، في تخلينا عن دماء الشهداء والكفر بتضحياتهم. العدو هو في رئيس تحجر ضميره، تخلى عن قسمه، غرب نفسه عن أهله وكفر بمقدسات وطنه، وفي مجلس تشريعي أعضاؤه أختام في يد المحتل يشرعون احتلاله ويعملون على تنفيذ مخططاته الهادفة إلى إلغاء الكيان وتهجير المواطنين.

العدو هو في حكومة قبلت دور شاهد الزور على ممارسات القمع والتنكيل وانتهاك الحقوق والتعدي على كرامات الناس. العدو هو في رجل سياسة تحول إلى تاجر وسمسار قبلته النفوذ والمال ومحركه الطمع والمصالح الذاتية.

العدو في مطران راسبوتيني يعمل على مصادرة قرار رعاياه والتعامل معهم بفوقية، تقليبيهم بعضهم البعض، السطو على أموال رعاياهم، إبعاد المخلصين عن مراكز المسؤولية والتسويق للقوى التي تتكل بشعبه وتحتل بلاده.

العدو في راهب تخلى عن نذوره (العفة والطاعة والفقير)، أصيب بالطرش والعمى وشلل البصيرة فلم يعد يدري ما يدور حوله. راهب تتحكم في أفعاله عاهة جنون العظمة، وتملي

تصرفاته مركبات الحقد، والكراهية والأنانية. راهب متآمر على رسالته السماوية همه الأوحى
تشتيت أبناء رعيته وضرب كل ما حققه من إنجازات.
العدو هو في قاض تخلى عن أسس العدل في أحكامه فنقض الأعراف والقوانين وشرعة
حقوق الإنسان فاصبح أداة بيد المحتل ينكل بالأبرياء والشرفاء.
العدو هو في مسؤول عسكري خان قسمه ورضي حياة الذل والهوان والتبعية فراح يضطهد
أهله ويلفق التهم الباطلة للأحرار منهم من أجل نيل رضى قوى الشر والظلامية.
العدو هو في ضابط مخبرات قبل مهمة التجسس الخسيسة على أنشطة المقاومين للاحتلال من
أهله، العاملين من أجل استرداد السيادة المصادرة والقرار الوطني المغيب.
العدو هو في مقاتل وضع البندقية جانباً وحمل مكانها مبخرة فراح يبخر للأعداء والمارقين
والمنكئين بأهله العاملين على اقتلاع وطنه من على سطح الكرة الأرضية.
العدو في لبناني تخلى عن واجباته الوطنية وعن القيم التي أئتمنه عليها الأجداد.
العدو هو في مواطن قبل دور المنفرج الصامت فيما أهله يسجنون، يشردون، يهانون
ويحرمون من حقوقهم في المواطنة.
العدو في مواطن انطلت عليه هرطقة عقدة الذنب التي زرعا المحتل في عقول ضعفاء
النفوس من أهلنا، فهمش نفسه وترك الذئاب تنهش كرامات مواطنيه وتدنس أرض الوطن
المقدسة المجبولة بدم الشهداء الأبرار.
العدو هو في كل لبناني تنازل ويتنازل اليوم عن حقه في هويته وحضارته وتاريخه، ويقبل
بهوية غريبة وبحضارة مستوردة وبتاريخ مزور، وفي كل لبناني حيد نفسه عن النضال وابتعد
عن القوى العاملة من اجل التحرير والتحرر.
العدو هو في صحافي باع قلمه في سوق النخاسة فأصبح عبداً للقوى الظالمة.
علينا وقبل أن نبدأ حروبنا ضد الغرباء أن نستأصل مسببات المرض من داخل مجتمعاتنا ويوم
نتعافى يمكننا بالتالي أن ننطلق بكفاحنا لأن الجسم المريض لا يقدر أن يقاوم المرض، ولأن لا
قيامة لنا ما دام السوس ينخر عظام مجتمعاتنا.
إن العدو هو في كل من لا يشهد للحق، يجاهر بالحقيقة ويسمي الأشياء بأسمائها.